رسائل دعوة وتوجيه (١)

المنظـــــومة التـــبريزيـــــة في العقيدة الصحيحـــــة السـنّية

شـــــرح وتوثيـــــق
مرزوق بن هيّاس آل مرزوق الزهراني
الأســـــتاذ المشارك في قســـــم علوم الحديث
بكلية الحديث والدراسات الإسلامية
بالمدينة النبوية

ثمنه قراءته

الناشر
مكتبة العلوم والحكم
المدينة المنورة

ⓒ مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني، ١٤٢٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الزهراني، مرزوق بن هياس آل مرزوق
المنظومة التبريزية في العقيدة الصحيحة السنية./ مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني ـ المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ

.. ص؛ .. سم ـ (رسائل دعوة وتوجيه؛ ١)

ردمك: x - 895 - 46 - 9960

١ ـ العقيدة الإسلامية: أ. العنوان ب. السلسلة

ديوي ٢٤٠ ١٤٢٥/٦٥٥٨

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٦٥٥٨
ردمك: x - 895 - 46 - 9960

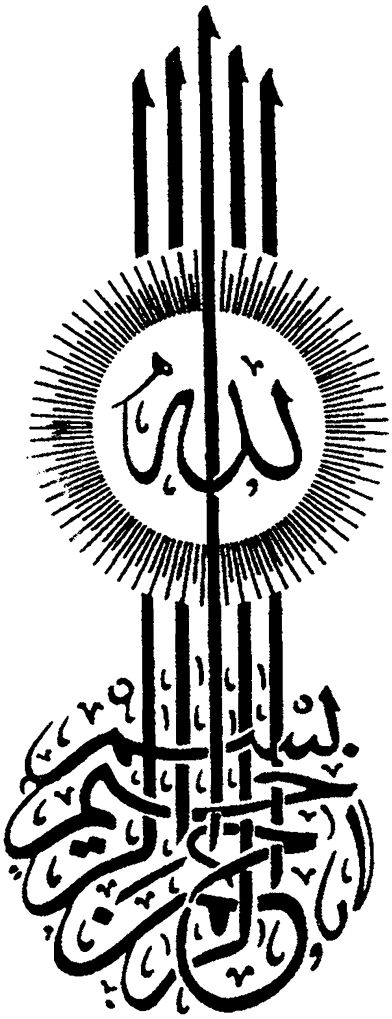
بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمة

الحمد لله حمدا طيبا كثيرا مباركا فيه، كما يحب ربنا ويرضى، حمدا يدوم ولا ينقطع، يكافئ فضل ربنا ومزيد نعمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن اعتقاد أهل السنة والجماعة هو الإيمان بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه العزيز، وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، فهم المؤمنون بأن الله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[١] فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون في أسماء الله وآياته، ولا يكيفون ولا يمثلون صفات الله ﷻ بصفات خلقه، لأنه سبحانه: لا سمي له، ولا كفء له، ولا ند له، ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى، فهو أعلم

---

[١]) من الآية (١١) من سورة الشورى.

بنفسه وبما خلق، وهو خالق كل شيء، وبيّن سبحانه أنه ليس كمثله شيء، ومن أصدق قيلا، وأحسن حديثا، وهم يؤمنون بأن رسله صادقون مصدقون، فيما أخبروا به عن الله ﷻ، لم يختلفوا في ذلك، ولم يقولوا على الله ما لا يعلمون، ومن وصف الله ﷻ بغير ذلك فقد ضل عن الحق، فالله يقول: ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾[1] فسبّح نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل، وسلم على المرسلين، لسلامة ما قالوه من النقص والعيب، وهو سبحانه قد جمع فيما وصف وسمّى به نفسه بين النفي والإثبات.فلا عدول لأهل السنة والجماعة عما جاء به المرسلون، فإنه الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وهو الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله، المنهل العذب، الصافي النقي، لا يشوبه كدر، ولا يعلوه قتر، وما من غلو وقع في الدين إلا كان سببه بدعة، نشأت من فكر أو خيال، أو هوى ولذلك قال رسول الله ﷺ: (**أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور**

---

[1] الآيات (١٨٠ــ١٨٢) من سورة الصافات.

محدثاتها، وكل بدعة ضلالة)[١] فعلى كل مسلم أن يجرد الإتباع لله ﷻ ورسوله ﷺ، ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾** ﴾[٢] وأن يتجرد من أي متبوع سوى الله ورسوله، هذا ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ طيلة حياة رسول الله ﷺ، وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى سار أصحابه على المنهج النبوي، حذو القذة بالقذة، حتى ظهرت الفتنة، وما نتج عنها من ظهور بعض الفرق التي شقت وحدة المسلمين في المعبود والمتبوع والمنهج، لكن أهل السنة والجماعة ثبتوا على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ من التمسك بالكتاب والسنة، و ﴿ **ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾** ﴾[٣].

---

[١]) انظر (المستدرك على الصحيحين ١/١٧٤).
[٢]) الآية (٣١) من سورة آل عمران.
[٣]) الآية (٢١) من سورة الحديد.

ترجمـــــة الناظـــم

نســـــبه:

عبد القاهر بن محمد[١] بن عبد الواحد بـــن محمـــد بـــن إبراهيم بن موسى، جمال الدين، أبو محمد وأبو بكـــر، التبريزي، ثم الحراني، الخطيب، القاضي، الشافعي[٢].

نســـــبته:

التبريزي: نسبة إلى تبريز، أشهر مدن أذربيجان، كانت مدينة عامرة حـــسناء، ذات أســـوار محكمـــة بـــالآجر والجص، وفي وسطها عدة أنهار جاريـــة، والبـــساتين محيطة بها، وعمارتها بالآجر الأحمر المنقوش والجص، على غاية الإحكام، وكانت تبريز قرية حتى نزلها الرواد الأزدي، المتغلب على أذربيجان في أيام المتوكل، ثم إن الوجناء بن الرواد بنى بهـــا هـــو وإخوتـــه قـــصورا، وحصنها بسور فنزلها الناس معه، عصمها الله من التتار سنة (٦١٨) ثمان عشرة وستمائة من الهجرة، بسبب ما بذل أهلها للصلح، وقد خرج منها جماعة وافرة من أهل

---

[١]) عند الذهبي: ابن عبد الواحد، ولعله نسبه لجده.

[٢]) الدرر ٣/٧، ومعجم الشيوخ ٢/٤٠٨، والدليل الشافي ١/٤٢٣، فوات الوفيات ٢/٣٦٧.

العلم[١] الحراني: نسبة إلى حران، بلدة من الجزيرة، وحران بطن من همدان، كان بها جماعة من الفضلاء والعلماء، وهي من ديار ربيعة أو مضر، ظهر بها الصابئة وهم الحرانيون المذكورون في كتب الملل والنحل[٢] الشافعي: نسبة إلى إمام المذهب محمد بن إدريس بن شافع القرشي[٣] القاضي: نسبة إلى القضاء بين الناس والحكومة، وأول من عرف بهذه النسبة سلمان بن ربيعة الباهلي، وهو أول قاض استقضي بالكوفة، فمكث بها أربعين يوما لا يأتيه خصم[٤].

ولادته:

ولد بحران (٦٤٨/٨/١٥) نصف شعبان سنة ثمان وأربعين وستمائة من الهجرة.

سعيه في طلب العلم:

أصله من بخارى، ومولده بحران، ومنشؤه و اشتغاله بدمشق[٥].

---

[١]) معجم البلدان ٢/١٣.
[٢]) الأنساب ٢/٢٤٠، بتصرف و ٤/٩٦.
[٣]) الأنساب ٩/٢٩٧، ٢/١٠٥، ٨/٦٧، وانظر: ترجمة ١.
[٤]) الأنساب ١٠/٤٨٧، ٢٥، ٦/٨٩.
[٥]) معجم الشيوخ ٢/٤٠٩، والدرر ٣/٨.

من أشـــهر شيوخه:

تاج الدين الفزاري: عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع ابن ضياء، أبو إسحاق[١] والنجم الموغاني: نسبة إلى موغان، هكذا يقول أهلها بالغين المعجمة، وهي موقان: ولاية بأذر بيجان، فيها قرى ومروج كثيرة، أكثر أهلها من التركمان، وهي بين إربيل وتبريز في الجبال[٢] وقد تفقه على هذين الشيخين، وقرأ القرآن على الزواوي[٣]: محمد بن سليمان بن سومر، أبو عبد الله، البربري، قاضي القضاة،جمال الدين، المالكي[٤] ومجد الدين الظهير، سمع منه القصيدة البائية، التي أولها: كل حي إلى الممات ذهابه.

حـالته الاجتماعية:

حكى عنه الذهبي وغيره: أن أمه ماتت وهي ابنة عشرين سنة، وأن أباه قدم به دمشق وهو ابن ست، وكان تاجرا ذا مال، فمات فكفله عمه عبد الخالق،

---

[١]) ذيل التقييد٢/٧٩.

[٢]) معجم البلدان٥/٢٢٥.

[٣]) الدرر٢/٨.

[٤]) معجم الشيوخ٢/١٩٤، وذيل التقييد١/١٢٨، والدرر٤/٦٨، وانظر (برنامج الوادي آشي: ١٤٢، والوافي بالوفيات٣/١٣٧ـ١٣٧، والبداية والنهاية١٤/٨٧، والنجوم الزاهرة٩/٢٣٩، والشذرات٦/٤٤).

ورجع به إلى حران، وباع أملاكه بثمانين ألفا، ورد به عمه إلى دمشق، فقال له يوما: امض بنا نتفرج، فخلا به عمه وخنقه حتى غشي عليه، فرماه في حفرة وطمّ عليه التراب، ظنا منه أنه قد مات، فعل هذا طمعا في ما ورث من أبيه من مال، فمر بعد ذلك شخص جلس يبول فرأى المدر يتحرك بتحرك رجليه، فاستخرجه، فقام يعدو إلى الماء من شدة العطش فشرب، وتوجه إلى بعض أقاربه من النساء، فأقام عندها مختفيا، حتى بلغ وحفظ القرآن، فمرّ يوما فإذا بعمه، فقال: هاه جمال الدين امش بنا؟!!، فلم يكلمه، ثم رآه مرة أخرى بالجامع، فغاب منه، وتوجه عمه إلى اليمن، فأقام بها، بعد أن أخذ مال ابن أخيه، والعجب أن التبريزي لم يطالب عمه بشيء، ولم يعاتبه على فعلته الشنعاء عندما رآه، وهذا ينبئ عن أدب وخير وبركة فيه، وهو ما ظهر عليه، فقد تفقه على الشيخ تاج الدين الفزاري، والنجم الموغاني، وكان قاضيا مشهورا، وخطيبا بليغا[1].

من تلاميذه:

الذهبي: قال: أنشدنا القاضي عبد القاهر لنفسه، سنة (٧٠٤) أربع وسبعمائة من الهجرة:

---

[1]) الدرر ٨/٢ ، وفي فوات الوفيات ٣٦٧/٢ـ٣٦٨، أتم مما في الدرر.

كم بين بان الأجرع ورامية ولعلع
من قلب صب موجع سكران وجد لا يعي[١].
إلى تمام المنظومة التي نحن بصدد شرحها.

مكانـــــته العلمية:
كان عارفا باللغة، خبيرا بالأحكام، قوي المشاركة، لـــه نظم رائق ومحاسن كثيرة.

عـــقيدتـــه:
قال الحافظ ابن حجر: قرأت بخط البدر النابلسي، كـــان عالما فاضلا، على معتقد السلف، وقال الذهبي: عزلـــه القزويني لكونه أثبت ولم يتأول، فسار التبريـــزي إلـــى مصر فولاه ابن جماعة نيابة دمياط.
وهذا مؤيد بقصيدته هذه، وأنه على منهج الـــسلف فـــي الاعتقاد، ولذلك عزله القزويني الأشعري.

ذكر بعـــض صفاته:
كان مليح الصورة، أبـــيض مـــستدير اللحيـــة، فـــصيح العبارة، فاخر البزة[٢].

---

[١]) معجم الشيوخ٢/٤٠٩.
[٢]) الدرر ٢/٨ .

مـــــناصبه:

ناب في القضاء عن الزرعي في صفد: مدينة في جبال عاملة من جبال لبنان المطلة على حمص[١] وكان قد ناب في عجلون: من مدن الشام اليوم ــ ولم أقف على مـــن وصفها ــ وسلمية: بليدة في ناحية البرية، مـــن أعمـــال حماة، بينهما مسيرة يومين في ذلك الوقت، وفي تسميتها قصة: أنه لما نزل العذاب بالمؤتفكة، وهي قريبة منهـــا، رحم الله منهم مائة نفس فنجوا، فانتزحوا إلى موقعهـــا، فعمروا وسكنوا، فسمي الموقع سلم مائـــة، ثـــم حـــرف الناس بعد ذلك اسمها فقالوا: سلمية بـــالتخفيف، ثـــم إن صالح بن علي بن عباس اتخذها منزلا، وبنى هو وولده الأبنية فيها ونزلوها، وبها محاريب سبعة، يقال: تحتهـــا قبور التابعين، وفي طريقها إلى حمص قبر النعمان بـــن بشير، نسب إليها جماعة من العلماء[٢] ثم ولي في الآخر قضاء دمياط: مدينة بين تنيس ومصر، بينها وبين تنيس نصف نهار ذلك الوقت، تقع على زاويـــة بـــين البحـــر الأبيض المتوسط ونهر النيل، ومن شمالها يصب النيـــل في البحر، لها سور عليه محـــارس ورباطـــات، طيبـــة الهواء، ثغر من ثغور الإسلام، ذكر فيها رواية تتعلـــق بفتحها على يد عمر بن الخطاب، بها حرف وصناعات

---

[١]) معجم البلدان٣/٤١٢.

[٢]) معجم البلدان٣/٢٤٠.

عالية الجودة، ومن أجودها عمل ثياب الشرب الفائق، وهي ثياب رفيعة ذات قيمة عالية، تقدر بثلاثمائة دينار للثوب الواحد، ولم يكن مشغولا بالذهب، وقيل: إنه في سنة (٣٩٨) ثلاثمائة وثمانية وتسعين من الهجرة، بيع حلتان دمياطيتان بثلاثة آلاف دينار، وهذا مما لم يسمع بمثله ببلد، في ذلك الزمان، وكان الوالي عليها عنبسة بن إسحاق الضبي أيام المتوكل، سنة (٢٣٨) ثمان وثلاثين ومائتين من الهجرة، وفي يوم عرفة من هذه السنة هاجمها الروم فملكوها وما فيها، وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين، وسبوا النساء والأطفال وأهل الذمة، وعلى أثر ذلك أمر المتوكل ببناء حصن دمياط، فبقيت في أيدي المسلمين إلى أن كان شهر ذي القعدة سنة (٦١٤) أربع عشرة وستمائة من الهجرة، عهد الملك العادل أبي بكر بن أيوب هاجمها الإفرنج، هذا شيء من قديم تاريخ هذه المدينة العريقة، في جمهورية مصر العربية اليوم[١].

مؤلفاته:

أنشأ خطبا سماها تحفة الألباء، وهي على حروف المعجم، في مجلد، ونظم في وقعة التتار بشقحب: ــ لم أقف على من وصفها ــ قصيدة أولها: الله أكبر جاء

---

[١] معجم الشيوخ ٢/٤٠٩، والدر ٣/٨ ، ومعجم البدان ٢/٤٧٢ ــ ٤٧٥.

النصر والظفر، ومن شعره في قلعة صفد لما حاصرها الظاهر بيبرس:

ترى منجنيقا يذهب العقل حسه
إذا بات في أقطارها الناس رصدا

إذا ما أراها السهم منه ركوعه
يخر له أعلى الشراريف سجدا[١].

وفـــاتـــه:

مات بدمياط في جمادى الآخرة ســنة (٧٤٠) أربعــين وسبعمائة من الهجرة، وله (٩٢) ثنتين وتسعين سنة[٢].

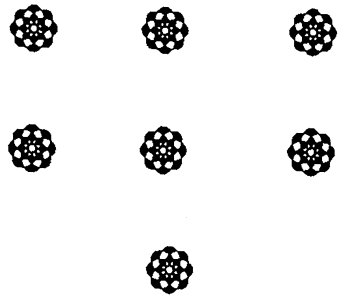

---

[١]) الدرر ٢/٨ ــ٩.
[٢]) الدرر ٢/٩.

قال عبد القاهر بن عبد الواحد التبريـــزي رحمـــه الله [مجزوء الرجز]:

١ــ كم بين بان الأجرع ورامية ولعلع
من قلب صب موجع سكران وجد لا يعي

٢ــ تراه ما بين الحلل جريح أسياف المقل
فارفق به ولا تسل عن قلبه المضيع

٣ــ ود الحمى فأخلصا إذ حقه قد حصحصا
فوده أن يخلصا من الحضيض الأوضع

٤ــ إلى المقام الأول ومعهد الأنس الحلي
والمربع السامي العلي سقيا له من مربع

٥ــ رحلت عن ذاك الفضا لا باختياري والرضا
فيا زمانا قد مضى إن عاد ماض فارجع

٦ــ واركع إذا الليل دجى ركوع خوف ورجا
وعدّ في سفن النجا إلى الفضاء الأوسع

٧ــ عليك بالتهجد وقم طويلا واسجد
وبت نديم الفرقد واشرب كؤوس الأدمع

٨ــ قف عند حكم المصحف من غير ما تحرف
ولا تخض وقعت في أقوال أهل البدع

٩ــ فإنه كلامه أعيى الورى نظامه
وبهرت أحكامه الغر جميع الشيع

١٠ــ منه كما جاء بدا وكن به معتضدا
ولا تجادل أحدا في آية وارتدع

١١ــ ولا تؤل ما ورد لله من سمع ويد
وقل هو الله أحد قول امرئ متبع

١٢ــ وأنه عز وجل كلم موسى ذا الوجل
لما تجلى للجبل جهرا كلاما مسمع

١٣ــ أصغى إليه فوعى بأذنه ما سمعا
ثم أجاب مسرعا جواب ثبت أروع[١]

---

[١]) أي ملهم (النهاية٢/٢٧٧).

١٤ــ ولا توافق من غوى وقل بأن ذا القوى
حقا على العرش استوى كما أراد فاسمع

١٥ــ وهو تعالى في السما عال ومعنا أينما
بغير كيف لا كما يخطر للمبتدع

١٦ــمن قاسه من البشر بخلقه فقد كفر
وقد أطاع ونصر أمر الهوى المتبع

١٧ــ ويلاه من وزن العمل وبحره عندي وشل[١]
قد غاض[٢] طاميه وقل فما ترى من منبع

١٨ــ واعترضت جهنم ونارها تضطرم
وكب فيها المجرم وقيل يا نار ابلعي

١٩ــ وجنة الفردوس قد تزخرفت لمن عبد
وقام ليلا وسجد في طمره المرقع

---

[١]) أي قليل (النهاية٥/١٨٩).
[٢]) أي غار ونقص(النهاية٣/٤٠١).

٢٠ــ ونهدت أبكارها واطردت أنهارها
وغردت أطيارها في كل غصن مونع[١]

٢١ــ يا من له تبتلي في كل ليل أليل
ومن إليه موئلي دون الورى ومفزع

٢٢ـ صل على خير البشر من كل أنثى وذكر
محمد وجه القمر ذي الجانب الممنع

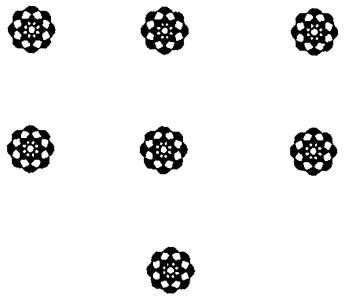

[١]) مصدر ينع ينيع، أي أدرك النضج (النهاية٥/٣٠٣).

شـــــــرح المنظـــــومة

١ــ كم بين بان الأجرع ورامية ولعلع
من قلب صب موجع سكران وجد لا يعي

بدأ الناظم رحمه الله هذه المنظومـــة بمـــا درج عليـــه الكثيرون من الشعراء قبل الإسلام وبعده من طرق باب الغزل، وأرى أن فيه براعة استهلال، واستجلاب لنظر الحاضر وسمعه في آن واحد، فإن الناظر إلى غيرك قد لا يكون سامعا لك، فالنظر يصرف السمع في الغالـــب إلى المنظور، وإن سمع شيئا آخر، فضبطه لما سمع، قد يكون خفيفا، ويضاف إلى هذا زيادة استشراف الـــسماع لما يتلو من القول، وهو أقوى فـــي الـــضبط، وأوعـــى للسمع، وقد سلك هذا الصحابي كعب بـــن زهيـــر فـــي قصيدته والتي استهلها بقوله:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيـــم إثرها لـــم يفد مكبـــــول
وما سعاد غداة البيت إذ رحلوا
إلا أغن غضيض الطرف مكحول

والتي يقال إنه أنشدها في المسجد النبـــوي بـــين يـــدي رسول الله ﷺ، وأنه كساه بردته، وقيل إن معاوية طلبها منه بعشرة آلاف